قصيدة حبٍّ الى « أيلول الأسود »

لا نريد ان نكرر خطأ الماضي
الجسيم : عدم العنف
ـ انجيلا ديفيز ـ

قلبي على الازهار الراعفة

ربما حملت هذه المدن الفائبه
طفلةً خلف شباكها
ترتوي بالدموع ،
وتأتدم الشهقة العاتبه ..
ربما حملت تحت نبض دهاليزها
امرأةً مثل امي
تدين البنادق ان ضمّختها العباءاتُ بالبولِ
في زمن العرب ،
ترتاح للجرح بين الخيام ،
وتنهار أن لمحت خطوةً هاربه ..
ربما كان لا شيء فيها سوى رَسْل المسخ ،
والحكمة الكاذبه ..
ربما ، وانا اليوم اصعد اسوارها
والصليب على كتفي ،
كنت فيها المسيح بدمفته اللاّهبه
جئتها ، والخيام ردائي
وشهقات أطفالنا
نفَسي ،
أرفع الشمع بالعنف ،
اسمعها صرختي الراغبه ..

●

(كان صدى المطر الساقط يرحل
في تربة « بيسان »
وضياء شموعٍ غارقة في الطمي
الاحمر ،
يتبع في الليل خطى « اياد »
ودمٌ يرسم في افق « ميونيخ »
الاغبر
صورة « رافاشول »
ودقائق ذاهلةٌ
تنشد للعالم في رشّاش صيني :
أيلول الاسود !!
أيلول الاسود !!)

●

رحلت في الليل ،
وظلت خيمتي تحضن طفلتي
تمصّ حلمَة السراب
يا زرقة العيون ،
يا فراغها الاخرس في دوّامة
الارهاب ..
مرارة المنفى معي
وفي جيوب معطفي مسدسْ
وحبّتا عُناب ..
رحلت في الليل ،
عبرت البحر وحدي شبحا
تعبت يا أحباب
وظلّ في سواد عينيّ رجاء
أن أحضن الشمس بأهدابي هنا
في مُدن الغياب
لكنما حاصرني الجليد في ساحاتها
يا رحلة العذاب
وحينما وقفت في أحمرار نشوتي
نظرت حتى آخر الدنيا
تفجّرت بالدّم عيناي ،
يا فراغ زرقة العيون في «ميونيخ»
فاض دمي ،
وعانق الأبواب ..

●

(قارورةُ القيح ،
وقشرة الدّمّل في اللسان
وحافّةُ الموت على الافق ،
و « كفر قاسم »
والجثث الخمسُ على موجات هذا
العالم ،
والاقنان
والدم يخدش الجدران
و « دير ياسين » آلتي تنام
في جماجم الاطفال ..)

●

حين تكلّمتُ لامطار الرعب
وقتلت بقلبي ،
نفس القلب
احببت بـه وطني
وبه احببتك يا أمّاه
وظلّي يتعثر في سنتين ،
ونحن على الدرب ..

●

(غرف الغاز ،
وسرحان و« أوكاموتو »
والكلمات الممنوعه
والاكواخ ، واطفال العالم
وجماهير الصحراء المخدوعه
وزحام النسوة في الصالونات
وكلاب القيصر خلف شبابيكِ
« الميتـرو »
وبنوك العالم ،
والاعراب على عرفات
والصفقـات السريّـة ، والعـرقُ المسروق ،
و« جوناف »
والاحذية اللمّاعة ،
والفتيات الافراخ على أرصفة العهر ،
وموسيقى الروك
والفيتنام الطفلة تبسم
للقنبلة التفاحة ،
و « البنتاجون » ..)

●

انا شاهد العصر ، قاتله الالف ،
لي ما أقول ،
وأفعل في طبقات المدينه ..
أنا شاهد العصر ، يالغة العنف ،
كنت نشأت على الملح ،

مات ابي في الثلاثين ،
جعـت ،
تعرّيت بين المقاهي الحزينه
رحلت وكل المنازل مغلقة ،
والرفاق معـي
ننتهي في العبّوات بين المطارات ،
من يعرف الزهرة الراعفه ؟
أنا شاهد العصر ، قاتله الالف ،
يا مطر الليـل ،
موتي طريق الى الفجر ،
في رحم العاصفه ..

●

« عبرت من هنا .. الساعـة العاشره .. »
خطوتي تركل الثلج ،
« أعرفها .. كيف فرّت ؟ متى ؟ »
والاناشيدترسم نهرا على « الالب »
منبعه « الناصره »
« عبرت من هنا ... »
وسأرجع يا جمعهم من هنا
ذات يوم ،
وقد حبلت بدمي طائره ..

قراءة في كتاب الكوابيس

كان الله على العرش ،
وكان الاطفال يلوكون القيحاليابس،
والجثث الخمس على ارصفة الغربه
ترفع سبّابات من ثلج ،
تتهم البترول يضاجعه القيصر
في قيعان الرغبه ..
كان الله على العرش ،
وكانت ليلى خالـد
تشرق بالملح على « الاولمب » ،
وفي الصحراء
كان الاعراب يغنّون :
(الله محبّه) !!

●

حين رسمت على طاولة المقهى
رأس مَليك
فاض الدم في « حصبايه »
وعصير نهود النسوة
في بيروت ..
سقطت في آبار البترول العربية ،
احلام الفقراء
وانتفخت خصية « كافور »
بموّال الموت ...

●

كانت الليلة الرابعه
والرفاق يلوكون نتن الخلوق
من الجـوع
في « غزّة » اليافعه
والخنازير في مخدع المليك
تبول على الاكلة السابعه ..

●

آه ! لو يتعرّى الجسد البارود
وتعانقه كفيّ
وتصافحه عيناي ..
آه ! لو يتعرّى
لخلعت العورة عن رأسي
واذبت البارود حساء ،
لصغار الاطفال ..
لكنّ الجسد البارود
هذا « الطوربيد » الزاحف نحوي
وأنا الجائع من عمر الارض
يتنفّس في رأسي
ويفيض على دربي نهرا مسموم
هذا الجسد البارود
هذا الجسد الطوربيد !!

●

المت حانة « روميه »
في الثالثة صباحا
ألقت بعد مخاض اليوم بقايا بطن
سقطت تحت الحمل العصري
منحت عطش الاسفلت الذاهل
قطرات نبيـذ
وبطاقة مأمور الشرطة في«بنغازي»
كانت صفراء ،
كوجه ابي في منتصف الشهر ...

●

هي ذي قوات الحاكم جاءت
تهدر مذ غادرت القصر
ترفع نحوي قبضات التهديد :
ـ ماذا ؟
... أغنيتي !؟
ـ أغنية « قابلة » للتلحين
ـ لكن ياسادة ، لم اكتبها ..
ـ مولانا يطلبها
ـ اغنيتي لي وحدي
ورفاقي عبر بيوت الطين ..
لهدير الجوع يكركر في آذان الصّم
اغنيتي يا سادة ...

ـ لا تتمم
سيوقّعها جلاّد القصر
على اضلاعك والرقبه
فتقدّم !!

●

من لحم الطالب ، والعامل ،
من لحمي
ولحوم رفاقي في دربي
اصنع بيديك الحمراوين
أوسمة الشرف الكبرى
قلّدها كل كلابك في الحزب ..
لكـن لا تنس ،
فأنياب كلابك مهما انفرزت
اقوى منك ومنها ـ مولاي ـ
ارادة هذا الشعب ...

كان العالم يرحل
في المأساة
وزهور الحرية في « ميونيخ »
تتفتح بين الجثث الخمس ،
وكانت شمس المائة مليون
تتدحرج في منحدر الصلوات ..

أغنيه جيفارا الخالدة

مرحبا بك يا موت بين الموانى البعيدة
مرحبا بك حين تفاجئنا
في المطارات، في الناطحات الجديدة.
مرحبا بك ما دمت
صوت الرفاق الى الآخرين ،
ستمتد أيدٍ عنيدة
وسيمشي رجال ، هناك ،
على وقع عزف المدافع ،
بين الضفاف السعيدة ..
مرحبا بك ، يا موت ،
هذي جنازتنا بينهم
تلتقي بالنداءات للحرب ،
والاغنيات الوليدة ..
مرحبا بك حين تفاجئنا
هوذا طائر النصر خلف الضباب
يغنّي
على وقع رشّاشنا والقصيدة :
مرحَبا ..
مرحَبا ..
مرحَبا ..

تونس — الطيب الرياحي